المصدر: الشرق الاوسط
التاريخ : ١٠ ابريل ٢٠٠٣

علي حسن المجيد: رجل البطش والماكينة التي تشتغل بالوقود الكيماوي

يعتبره البعض «ماكينة جهنمية» لاهدف له سوى تجسيد الولاء للحكم من دون ان يأبه بمبدأ او قانون او شريعة، والبعض الآخر ينظر اليه باعتباره افرازا طبيعية للنظام.

والحقيقة انه الاثنان معا واكثر. انه بالاحرى «راتكو ميلاديتش» العراقي.

بحكم بطشه يعرف كيف يدفع بالتحدي الى بعيد، متجنبا عن عمد كل ما يمت الى التروي والحكمة بصلة، حتى لو كان ذلك تحت طائلة اشعال حرب اهلية. وقد وفر له النظام حقلا مثاليا لممارسة هذا السلوك.

ولد علي حسن المجيد في بلدة تكريت، وهو لم يشذ عن معظم اقرانه الآخرين في الانخراط سريعا في صفوف الجيش هربا من شظف العيش ومن غياب اي فرص حقيقية لكسب قوته خارجه.

لم يكن له اي دور سياسي يذكر قبل انقلاب يوليو (تموز) عام 1968، وكان تدرجه في السلك العسكري يتماشى مع بيروقراطية صارمة، فبلغ رتبة ضابط صف مغمور، ولكنه امتشق سيفا بيد مشبوكة بكثر العصبيات بعدا عن المؤسسة العسكرية.

وبما انه ابن عم صدام وينتميان معا الى مسقط رأس واحد، فقد جرت ترقيته على حين غرة الى رتبة لواء وتسنم فوق ذلك كله مناصب أمنية اخرى.

في عام 1983، كان علي حسن المجيد على موعد مع اهالي بلدة الدجيل التي زارها الرئيس العراقي في سياق جولة يقال انه تعرض خلالها لمحاولة اغتيال. كان رد المجيد على اهالي البلدة عنيفا حيث يشاع انه فتك بالعديد من سكانها الابرياء. بيد ان هذه التجربة لم تكن سوى بروفة اولية لممارساته القمعية اللاحقة.

وما ان تم تعيينه في مارس (آذار) عام 1987 أمين سر مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث حتى تسارعت الاحداث واتخذت نسقا مختلفا. كان علي حسن المجيد بصفته هذه يتمتع بصلاحيات كاملة على جميع مؤسسات الدولة في المنطقة الكردية، بما في ذلك الفيلقان الاول والخامس من الجيش ودائرة الامن العام والاستخبارات العسكرية. وبما انه لا يعمل الا على «الساخن»، ولا يهنأ الا بفتح مواسير الدم، فقد لجأ الى اتباع سياسة تطهير عرقي لا نظير لها. ففي الفترة ما بين يونيو (حزيران) عام 1987 وابريل (نيسان) 1989، قاد عمليات ابادة جماعية باتت معروفة على نطاق واسع باسم عمليات «الانفال»، استهدفت، بالدرجة الاساس، مواطني المنطقة من الاكراد.

وفي 20 يونيو عام 1987 أصدر اوامر لقادة الجيش بأن «يقوموا بعمليات قصف عشوائية لقتل اكبر عدد ممكن من الاشخاص الموجودين في المناطق المحظورة». وقد اسفرت هذه العمليات عن قتل او «اختفاء» نحو 182 الف مواطن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

كردي. ولم يتوان عن استخدام الاسلحة الكيماوية ضد المدنيين في العشرات من المواقع، بما فيها مدينة حلبجة التي راح ضحيتها نحو 5 آلاف نسمة، اضافة الى التدمير شبه الكامل لممتلكات الاسر والتجمعات القروية التي بلغت نحو 2000 تجمع في معظم المناطق الكردية.

وقد استحق على ذلك كله لقب «علي كيماوي».

تولى علي حسن المجيد منصب الحاكم العسكري للكويت بعد احتلالها، وحصر اهتمامه الاساسي في ممارسة اعمال قمع وحشية، وهو ما يتباهى به حين اشار بصورة لا تخلو من التهكم بأنه «اخطأ اقل ما يمكن».

وتقلد في الاعوام 1991 ـ 1995 وزارة الداخلية ثم وزارة الدفاع، وترقى الى رتبة فريق اول ركن.

في عام 1995، قاربت هرمية الحكم الى التضعضع بعد هروب صهري الرئيس صدام حسين، حسين كامل وشقيقه صدام كامل، من العراق ولجوئهما الى الاردن. وكانت هذه الحادثة نذير شؤم بالنسبة لعلي حسن المجيد الذي تربطه بهما علاقة قرابة (عمهما)، فسادت في اوساط آل المجيد موجة من الذعر والذهول. لكن علي حسن المجيد سارع الى استدراج الهاربين الى البلاد، وقاد عملية الاجهاز عليهما لاحقا فقتلهما مع والدهما (اخيه الشقيق) وافراد آخرين من العائلة.

وما ان انتهت هذه العملية بنجاح حتى أسبغ عليه الرئيس العراقي مسؤولية تنظيمات محافظة تكريت ومسؤولية المكتب العسكري المركزي لحزب البعث، واصطفاه الى جانبه كمستشار للشؤون الامنية.

ولئن نظر علي حسن المجيد الى دوره باعتباره مشروعا لا يحقق نفسه الا عبر العنف وحده، فلن يرتاح الا ميتا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية